دراسة في الرد والتفنيد لآراء المستشرقين حول أوضاع الموالي في ظل الإسلام من (٤١- ١٣٢هـ)

الدكتور :عماد علي دايح الشمري
كلية الآداب / جامعة الأنبار

المقدمة

إن القارئ للتاريخ الإسلامي ليس كالمتمعن والمختص والمطلع على دقائق وحقائق التاريخ ، فقد تعددت اتجاهات الكُتاب المسلمين واختلفت مشاربهم حول أي حادثة من حوادث التاريخ أو أي جانب من جوانبه ، أو حول دراسة تاريخ أُمة من الأُمم أو شعبٍ من الشعوب أو ربما تاريخ فرقةٍ من الفرق أو جماعة من الجماعات الإسلامية ، فهناك من جاء للبحث والتقصي وفي نفسه نية العداء والكيد لما يكتب ، فيحشد النصوص المعادية ويتبنى كل ضعيف ومحترق ، وهناك من الباحثين من يكتب بشكل مسيس ومدفوع بدوافع مادية أو غير مادية ، وربما يقف خلفه مشاريع استعمارية ومعادية للتاريخ الإسلامي ومحتواه ، وهناك من يتبنى التشويه لصد الناس عن قراءة تاريخ الإسلام باعتباره نداًّ قوياًّ لديانات طاحت وانتهت دولها ، فوجدت فيه البشرية المنقذ لها عندما وصل اليها وتعرفت على منهجه وافكاره التي حملت كل الخير للإنسانية جمعاء .

ورغم كل توجهات المستشرقين وعدائهم للإسلام وتشويههم للتاريخ الإسلامي، ومن ذلك وصفهم لوضع الموالي بالمظلومين الذين ضاعت حقوقهم في الإسلام ، فلم ينصفهم حقوقهم حتى شكلوا طبقة في مجتمع الإسلام استغلت من قبل السلطة الإسلامية ، وكانت في مرتبةٍ من دون المسلمين ، فتبنت القوة للحصول على حقوقها ، أن الحقيقة تذهب الى العكس تماماً مما ذهب اليه المستشرقون في ظل البحث الاكاديمي السليم الذي يعكس واقع الموالي المنصف في مجتمع المسلمين دون تزييف أو تحريف أو ترميم من خلال شواهد التاريخ الصحيح والنصوص القائمة على صدق المصدر الناقل للخبر الصحيح .

خطوات كتابة البحث :

لقد تبين لي وأنا أجمع مادة البحث أنه لا يمكن أن تصلح هذه المادة لتقسيم إلى فصول لذا كان من الأصلح للبحث أنْ يقسم إلى مطالب ثلاثة :

تناولت في المطلب الأول الموالي وتسميتهم ، وقد مررت على المصادر اللغوية منها والتاريخية من أجل التعريف بجذر كلمة الموالي حيث تناولتها لغةً واصطلاحاً ، ثم

عرجتُ للتعريف بالموالي الذين كانوا يحالفون القبائل العربية ، وذكرت منها ولاء الجوار ، وولاء العتاقة ، وولاءات أخرى ذات دوافع متعددةٍ سيكشف عنها البحث .

ثم تناولت في المطلب الثاني : أوضاع الموالي في مصادر المستشرقين ، وقد تناولت في هذا المطلب دراسات المستشرقين الذين تباكوا على الموالي وأظهروهم بمضر المظلومين ومسلوبي الإرادة والحقوق في المجتمع الإسلامي .

أما المطلب الثالث فقد تناول بداية ظهور الموالي في التعامل الإسلامي حيث ساوى الإسلام بين المسلمين جميعاً ً وصار كل من يدخل الإسلام من غير العرب له حقوق وامتيازات يتمتع بها كاملتاً ً غير منقوصة حيث أكد القرآن الكريم على أنَّ جميع المسلمين أخوةٌ في الدين حيث قال تعالى: (أنما المؤمنون أخوةٌ) .

وقد ختمت هذه الدراسة بخاتمةٍ تضمنت أهم النتائج وأبرز التوصيات التي توصل إليها الباحث ، وقد ذيل البحثُ في نهايتهِ بقائمةٍ أثبتُ فيها أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها هذه الدراسة.

التعريف بالبحث :

هذا البحث يتناول الرد والتفنيد للآراء المستشرقين عن أوضاع واحوال الموالي في ظل الإسلام وكيفية حياتهم ومعاشيهم وكيف تعامل معهم المسلمون .

فقد ذهب المستشرقون أمثال فلهاوزن وغيرهِ إلى أن الموالي كانوا أقل من طبقة العرب في التعامل ولم ينالوا حقوقهم وكانوا أقرب إلى طبقة العبيد ، وهذا مردود بكثير من الأدلة التي سيتناولها هذا البحث .

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث في الموالي بين افتراءات المستشرقين واتهاماتهم وبين الحقيقة الجلية والحياة والمساوات التي كان يحياها الموالي في ضل الإسلام ، إذ يرى المستشرقون أن الموالي لم يكونوا سوى أرقاء وعبيد ينادونهم بأسمائهم وكانوا دون العر ب على حد زعمهم ، لان العرب على حد وصف فلهاوزن كانوا فوق الأمم المغلوبة على وفق قانون الإسلام .

أما الحقيقة الواضحة فأن الإسلام قد ساوى بين المسلمين جميعاً عربهم ومواليهم منذُ بزعيهِ وانتشارهِ ، فكان كل من يدخل الإسلام من غير العرب يتمتع بجميع الحقوق

والواجبات التي يتميز بها العرب المسلمون ، وبذا نظر الإسلام إلى الموالي على أنهم جزءٌ لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي.

أهداف البحث:

هَدَفَ هذا البحث إلى إماطةِ اللِثام عن الشبوهات التي منيه بها صدر الإسلام وتحديداً المدة الواقعة بين (٤٠هـ إلى ١٣٢هـ) التي شابها كثير من الافتراءات والتقولات من قبل المستشرقين الذين أبروا للكتابةِ عن الإسلام والمسلمين بحت أنصافيهم وإظهار العدل لهم ولكن الحقيقة كانت غير ذلك ، فقد ألّبوا وشحنوا قلوب بعض المسلمين على بعض من أجل إثارة الفتنة وإضرام نار الحقد والعداوة والبغضاء بينهم ومن قبلها تشويه صورة الخلافة الأموية وصورة الخلفاء ، والإساءة للعرب جميعاً ، وهذا ما ذهب إليه المستشرق فلهاوزن وسعى جاهداً لترسيخهِ وأثباتهِ بنصوص واهية محكوم عليها بالكذب والافتراء والظلم .

وقد جاء هذا ليدحض كل هذه التخرّصات الزائفة التي جاءَ بها أعداء الإسلام من مستشرقين ومستغربين لينقلبوا على أعقابهم وهم يحملون أوزارهم جَرّاء ما كذبوا وّزوروا من حقائق التاريخ .

الدراسات السابقة:

إنَّ من أهم المؤلفات التي تحدثت عن الموالي هي :

أولاً : الاستشراق والتاريخ الإسلامي ، تأليف د. فاروق عمر فوزي .

ثانياً : الدولة الأموية المُفترى عليها ، تأليف حمدي شاهين .

ثالثاً : النظم الإسلامية ، د. صبحي الصالح .

رابعاً : الدولة العربية ، فلهاوزن .

خامساً : الموالي في العصر الأموي ، د. محمد الطيب النجار.

المطلب الأول : الموالي وتسميتهم

تذكر المصادر التاريخية أن أول استخدام لكلمة " ولاء " كان للتعبير عن صلة القرابة أو صلة الرحم(١) ؛ كما جاءت كلمة " ولاء " في القرآن لتدل على معنى القرابة، ﭨﭩﭪ □ ﯩ □ (٢) ؛ ولا يفوتنا ما أنشده ذو الإصبع العدواني في أقاربه :

مهلاً بنوا عمنا مهــلاً موالينا لا تنبشوا بينــنا مــا كــان مدفــونا (٣).

وهذا الولاء الذي سبق ذكره يسمى ولاء القرابة ، والذي يرتبط بزواج الفرد من قبيلة غير قبيلته مما يمنحه صلة قرابة تجعله يندمج بالقبيلة التي تزوج منها ، وهذا ما يميز هذا الولاء عن الولاءات الأخرى (٤) ، التي منها ولاء " الحلف " والذي كان الأكثر شيوعاً عند العرب قبل الإسلام والذي يقوم على التعاون والنصرة بين المتحالفين ، الذي يعز بعز من تحالف معه ويمتنع بمنعته (٥) ، فكان الحلف يعقد من قبل أصحاب الرأي وكبار الشيوخ الممثلين للأطراف المتحالفة (٦) ، فكان التحالف ذات أهداف مختلفة لزيادة القوة أو العدد أو العدة أو لتحقيق مكاسب مختلفة حسبما اخبرتنا به الروايات التاريخية (٧) ، والموالي الذين كانوا يحالفون القبائل العربية هدفهم تحقيق بعض المنافع المشتركة من دفع الدية أو

---

[١] - ينظر : ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، عن طبعة بولاق (القاهرة ، د. ت) : ٢٨٩/٢٠ ؛ البستاني ، بطرس ، قطر المحيط ، مكتبة لبنان (بيروت ، ١٩٧٧م) : ٢٤٢٦/٢ ؛ ومحيط المحيط ، مكتبة لبنان ، (بيروت ، ١٩٧٧م) : ٩٨٦ ، الرافعي ، مصطفى ، حضارة العرب (بيروت ، ١٩٦٠م) : ١٢٩ ؛ شاهين ، محمد عمر ، تاريخ الموالي ودورهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في صدر الإسلام والدولة الأموية ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠١١م) : ١٥ .

[٢] - سورة النساء ، الآية : ٣٣ .

[٣] - ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، العقد الفريد ، تحقيق : احمد امين وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٥٢م) : ٢/ ٣٢٨ .

[٤] - شاهين ، تاريخ الموالي : ١٦ .

[٥] - ينظر : ابن منظور ، لسان العرب : ٢٨٩/٢٠ ؛ جودة ، جمال الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في صدر الإسلام (الأردن، ١٩٨٩م) : ١٦ .

[٦] - ينظر : ابن سعد ، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبير (ليدن ، ١٣٢٥ هـ) ٥١/١ ؛ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ) ، أنساب الأشراف ، تحقيق : محمد حميد الله (القاهرة ، ١٩٥٩م) : ٧١/١ .

[٧] - ينظر : ابن سعد ، الطبقات : ٤١/٥ .

لغرض تجاري وغيره (١) ؛ وهناك أيضاً ولاء الجوار الذي يتمثل بحماية طرف ما لطرف آخر من خلال الإقامة معه خوفاً من أمر يهدد وجود هذا الطرف أو حياته ، وعلى المجير أن يحمي الذي أجاره من كل مكروه (٢) ؛ ثم يأتي ولاء العتاقة ، ويعرف بمولى النعمة ، وهو من أنعم عليه سيده بالعتق ، فينسب المولى إلى نسب معتقه (٣) ؛ وهناك ولاءات أخرى ذات دوافع متعددة لا يسع المقام لذكرها .

المطلب الثاني : أوضاع الموالي في مصادر المستشرقين

كانت دراسة الموالي واحده من بين اكثر الدراسات التي ركز عليها ، وانحازوا لهم في كتاباتهم ، حتى صوروهم ضحية حسب نظرهم تباكوا عليهم ، وأظهروهم مسلوبي الإرادة والحقوق ضمن المجتمع الإسلامي ، ولم يزدهم الإسلام حسب نظرهم إلا سوءاً وظلماً ؛ إذ بدت صورة الموالي في نظرهم بأنها الفئة المظلومة التي لم تستطيع الحصول على ابسط حقوق المواطنة كالحقوق الحربية والمادية ، وأنَّهم كانوا أتباع للقبائل العربية إذ لم تتسع لهم الدولة الثيوقراطية – الدينية – في الإسلام، ولم يضمن لهم الدين المساواة مع العرب المسلمين الذين كانت الدولة خالصة لهم ويذهب المستشرق فلهاوزن أيضاً إلى وصف العرب ، بأنهم كانوا فوق الأمم المغلوبة على وفق قانون الإسلام، ويرى أن ذلك يتعارض مع فكرة الحكومة الاشتراكية الثيوقراطية – الدينية – (الثيوقراطية – تتكون من كلمتين مدموجتين – الثيو : تعني الدين ، وقراطية : هي نظام حكم يستمد الحاكم فيه سلطته مباشرةً من الإله حيث تكون الطبقة الحاكمة من الكهنة أو رجال الدين الذين يعتبرون موجهين من قبل الاله أو يمتثلون لتعاليم سماوية وتكون الحكومة هي الكهنوت الديني ذاته) الإسلامية التي يجب ألا تكون ملكاً لأحد أو تمتاز بمظاهر الملك ، فحافظت على حقوق السادة العرب دون الموالي مما يناقض مبادئ الإسلام الذي ينبذ التمييز حسب رأيه ، وما ثورات الموالي في نظره إلا تحقيقا للعدل الإسلامي ، ويرى أن لهم في ذلك شرعيتهم لكي يحصلوا على حقوقهم

---

[١] - ينظر : الدوري ، عبدالعزيز ، التكوين التاريخي الأمة العربية ، ط٤ ، (بيروت ، ١٩٨٤م) : ٥٤ ؛ شاهين ، تاريخ الموالي: ٢٠ .

[٢] - ينظر : ابن سعد ، الطبقات : ١/ ١٤٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب : ٥/٢٢٥-٢٢٦ ؛ شاهين ، تاريخ الموالي : ٢١ .

[٣] - ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٠ / ٢٨٩ ؛ حداد ، جورج ، وراتب الحسامي ، مختصر تاريخ الحضارة العربية ، مطبوعات مكتبة العلوم والآداب للطباعة والنشر (دمشق ، ١٩٥٠م) : ١٢٧ .

بالطريقة التي اقرها الإسلام ، فانتزعوها من يد العرب بالثورة والقوة ، حتى أنَّ أهل الديانة والورع وقفوا إلى جانبهم في ذلك لأنهم كانوا أتقياء ؛ وجد الموالي في رأيه طريقهم للمطالبة بحقوقهم عن طريق الانضمام إلى الأحزاب المعارضة للدولة الأموية بشكل خاص ، لأن الأمويين كانوا يمثلون سيادة العرب على الإسلام(١).

ويصف فلوتن الفتح العربي بأنه اصطنع عنصرية حينما فرق بين الموالي والمسلمين، وان تقريب المسلمين لطبقة الموالي ليس بدافع المساواة والعدالة وانما لحاجة الدولة الاموية الى تكوين جيش يستمر بالفتوحات بعيداً ، أي اعتبارهم اداة حربية.

وقد كافأ هؤلاء الولاة والخلفاء تلك الطبقة بجعلهم مواطنين من الدرجة الثانية فيقول:" لقد شاع استخدام العرب لكلمة الموالي الكلمة المقترنة بالمعنى الاسترقاقي :(نظام اجتماعي قائم على الرق – من باب الاستعباد) ، اضافة إلى انهم كانوا يدعوهم بأسمائهم الشخصية كالعبيد ، واذ ما اراد احدهم التزوج فعليه التوجه إلى سيده الذي كان له الحق في الرفض ، واما في الجيش فقد كانوا يشكلون فرقاً خاصة بتكوينها وقياداتها ومن المرجح انهم كانوا يشاركون في الحروب كمشاة فقط"(٢).

ولم يرض فلوتن بالتوقف عند هذا الحد بل استمر بالتشويه بوصفه ان الموالي هم الحقيقة المشوهة لعدالة الفاتحين المسلمين فضلاً عن محاولات التفريق بينهم وبين العرب التي اتخذت اشكالاً متعددة حتى تميزهم بالعبادة فيقول" وفي الاجتماعات اقتنعوا بأحط الامكنة ، دون ان يكونوا مقبولين بمساجد العرب ، حيث كانت لهم مساجدهم الخاصة ، وهذا افضل ما نعبر به أخيراً في وصف حالة الموالي الاجتماعية وما لحقهم من احتقار من اخوانهم في الدين "(٣).

كما يصفهم في سياسة الولاة والقادة فيقول: " لقد شاع استخدام العرب لكلمة الموالي الكلمة المقترنة بالمعنى الاسترقاقي ، اضافة إلى انهم كانوا يدعوهم بأسمائهم الشخصية كالعبيد ، واذ ما اراد احدهم التزوج فعليه التوجه إلى سيده الذي كان له الحق في الرفض ،

[١]- ينظر : فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، راجعه حسين مؤنس، ط٢ ، لجنة التأليف والنشر(القاهرة ، ١٩٦٨م) : ٦٧ .

[٢]- فلوتن، فان ، الدولة الاموية والمعارضة ، ترجمة : د. إبراهيم بيضون، ط١،(بيروت، ١٩٨٠): ٨٢.

[٣] - فلوتن ، الدولة الأموية : ٨٢ .

واما في الجيش فقد كانوا يشكلون فرقاً خاصة بتكوينها وقياداتها ومن المرجح انهم كانوا يشاركون في الحروب كمشاة فقط"(١).

وما كان انضمام الموالي إلى ثورة ابن الأشعث في نظر المستشرق فلهاوزن مثلاً إلا طموحاً من جانبهم للحصول على المساواة بطبقة الأشراف الحاكمين ، وتخلصاً من الجزية التي كانوا يؤدونها ، وللحصول على ضمانة تقييد أسمائهم في ديوان الجند ومن اجل الأعطيات التي كانت رمزاً يدل على شرف العرب ، وأنَّ ما فعله الحجاج من إجراءات لتلافي النقص الحاصل في واردات بيت المال بسبب إسلام أهل الذمة الذين صاروا موالي وإعفاء العرب من الضرائب على الأراضي واستمرار أُعطِياتهم إلا ظلما للموالي ، لما أعاد جموعهم بعد إسلامهم لدفع الجزية مع كونهم مسلمين ، فأضرموا نار الثورة التي اشترك فيها كثير من أهل البصرة والمقاتلة القدماء إلى جانب الموالي ، فلاقوا مواجهة الحجاج التي فتتت ثورتهم ومزقت شملهم إلى جهات مختلفة من ارض الخلافة الإسلامية ، مستدعياً الموالي فقال الحجاج مخاطباً إياهم : " إنَّكم عجم وعلوج أشقياء والأجدر بكم أن تبقوا في قراكم ، وبعد ذلك أمر أن يفَرَّقوا في القرى ، وشتت جمعهم تشتيتاً ، ولكي لا يستطيع احد أن يرحل عن القرية التي أمره بالمقام فيها فإنَّهُ أمر أن يطبع على يد كل واحد اسم القرية التي يجب عليه ألا يبرحها " (٢).

ويرى المستشرق فلهاوزن أنَّ إجراءات الحجاج تلك كانت علاجاً للصعوبات التي نشأت من دخول الموالي في الإسلام طلباً للمساواة السياسية وفراراً من الجزية (٣) ، اعتماداً على رواية أبي مخنف في تاريخ الطبري(٤) ، فقدر المستشرق فلهاوزن مثلاً عدد الموالي الذين عدهم ثواراً مع ابن الأشعث في وقعة (دير الجماجم) بمائة ألف يقاربهم العدد نفسه من العرب المسجلين في ديوان العطاء، وأنَّ هؤلاء الموالي كانوا مرافقين لسادتهم العرب على وفق قانون الإسلام كما جرت العادة ، فقاتلوا وهم راجلين عكس سادتهم العرب الذين قاتلوا على ظهور الخيل ، وهذا شبيه بعلاقة الفرسان بخّدامهم في العصور الوسطى

[١] - فلوتن ، الدولة الأموية : ٨٢ .
[٢]- ينظر : فلهاوزن ، الدولة العربية : ٢٣٥ – ٢٣٦ .
[٣]- ينظر : فلهاوزن ، الدولة العربية : ٢٣٦ .
[٤]- طبعة أوربا : ٢ / ١٠٧٢ .

في أوربا ، واقل ما يقال عن ثورة الموالي هو عدائهم للحكومة الأموية في الشام باعتبارها عماد العروبة(١).

أما نظرة المستشرقين للموالي من الناحية الاجتماعية على أنَّهم كانوا بداية أمرهم طبقة وسطى بين العرب وأهل الذمة إذ كان اغلبهم من أصول فارسية ، وأنَّ وضعهم شبيه بالأسرى ، وإنَّهم لم يكونوا يتقاضون أعطيات بالرغم من مرافقتهم للسادة العرب الذين كانوا ملزمين أمامهم أدبيا بالقيام بكل أنواع الخدمات لهم ، فعاشوا بين الطبقة العليا والدنيا في المجتمع الإسلامي ، وهذا مخالف للإسلام مما أعطاهم الشرعية بالمطالبة بحقوقهم وأولها المساواة مع العرب ، حتى أظهرت ثورتهم مع المختار الثقفي(٢) مدى الخطر الذي هدد دولة العرب من جانب الموالي ، بالرغم من أنَّ هذه الثورة أريقت دماءها ، لتعكس رخص أرواح الموالي أمام دين الإسلام كونهم كانوا الأكثر حبا له إذا قورنوا مع غيرهم ، وان سبب قلق الموالي وضياع حقوقهم في نظر المستشرقين ومنهم فلهاوزن ، بسبب النظام المالي الذي وضعه عمر بن الخطاب بما يتعلق بالعطاء ؛ لأن مدن الجيش والحكومة لم تلبث أن فقدت طابعها العربي المميز لها ، فتغيرت الأحوال في العصر الأموي وما تغييرات الحجاج للنظام القديم في فرض الجزية على من أسلم إلا للنقص الذي لحق ببيت المال ، وعلى الرغم من أن الحجاج عامل الموالي المسلمين الجدد الذين بقوا في قراهم وأراضيهم بمثل ما عامل

---

[١]- ينظر : فلهاوزن ، الدولة العربية : ٢٣٧ .

[٢] - الكَذَّابُ، كَانَ وَالِدُهُ الأَمِيْرُ أَبُو عُبَيْدٍ بنُ مَسْعُوْدِ بنِ عَمْرِو بنِ عُمَيْرِ بنِ عَوْفِ بنِ عُقْدَةَ بنِ عَنَزَةَ بنِ عَوْفِ بنِ ثَقِيفٍ، قَدْ أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَمْ نَعْلَمْ لَهُ صُحْبَةً ، اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ عَلَى جَيْشٍ، فَغَزَا العِرَاقَ، وَإِلَيْهِ تنسب وَقْعَةُ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَنَشَأَ المُخْتَارُ فَكَانَ مِنْ كُبَرَاءِ ثَقِيْفٍ، وَذَوِي الرَّأْيِ، وَالفَصَاحَةِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَالدَّهَاءِ، وَقِلَّةِ الدِّين. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "يَكُوْنُ فِي ثَقِيْفٍ كذَّاب وَمُبِيْرٌ"

٢. فَكَانَ الكَذَّابُ هَذَا، ادَّعى أَنَّ الوَحْيَ يَأْتِيهِ، وَأَنَّهُ يَعْلَمُ الغَيْبَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَكَانَ المُخْتَارُ قَدْ سَارَ مِنَ الطَّائِفِ بَعْدَ مَصْرَعِ الحُسَيْنِ إِلَى مَكَّةَ، فَأَتَى ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ قَدْ طُرِدَ لِشرِّهِ إِلَى الطَّائِفِ، فَأَظْهَرَ المُنَاصَحَةَ، وتردَّد إِلَى ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، فَكَانُوا يَسْمَعُوْنَ مَا يُنْكَرُ. فلمَّا مَاتَ يَزِيْدُ، اسْتَأْذَنَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فِي الرَّوَاحِ إِلَى العِرَاقِ، فَرَكَنَ إِلَيْهِ وَأَذِنَ لَهُ، وَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ بِالعِرَاقِ؛ عَبْدِ اللهِ بنِ مُطِيْعٍ، يُوصِيْهِ بِهِ، فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى ابْنِ مُطِيْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ يَعِيْبُ فِي البَاطِنِ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَيُثْنِي عَلَى ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، وَيَدْعُو إِلَيْهِ، وَأَخَذَ يَشْغَبُ عَلَى ابْنِ مُطِيْعٍ، وَيَمْكُرُ، وَيَكْذِبُ، فَاسْتَغْوَى جَمَاعَةً ، فَخَافَهُ ابْنُ مُطِيْعٍ، وفرَّ مِنَ الكُوْفَةِ، وتمكَّن هُوَ، ودعا ابْنَ الزُّبَيْرِ إِلَى مُبَايعَةِ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، فأبى، فحصره وضيق عليه وتوعَّده، فَأَخَذَ المُخْتَارُ يُفْسِدُ الناس، وَيَقُوْلُ: إِنِّيْ جِئْتُ مِنْ قِبَلِ المَهْدِيِّ ابْنِ الوَصِيِّ -يُرِيْدُ: ابْنَ الحَنَفِيَّةِ، فَتَبِعَهُ خَلْقٌ، حتى قتر زمن عبدالملك بن مروان ؛ ينظر : الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث (القاهرة ، ٢٠٠٦م) : ٤/٥٠٤-٥٠٧ .

به العرب من دفع مستحقات الدولة من الخراج إلا أنه بالمقابل حرّم على الموالي الهجرة إلى حواضر الإسلام معيدا من يهاجر بالقوة حسب رؤية فلهاوزن (١).

كما يرى المستشرقون وأوله فلهاوزن إن الموالي كانوا يتطلعون إلى المساواة التامة مع العرب لأن الإسلام معهم ، فأخذوا يرقبون كل ثورة تعيد لهم حقوقهم وتستند على الإسلام حتى أن عمر بن عبد العزيز أدرك تلك الحقيقة وان شوكتهم لن تتكسر بقوة السلاح ، فحاول إعادتهم إلى حظيرة الإسلام وفق الاعتبارات الدينية بالحوار لان الدولة الأموية كانت مهددة بالانهيار باعتبار الإسلام خصما لها حسبما يدعي فلهاوزن(٢). وانتقد المستشرقون الدولة الأموية في تبني سياسة التمايز الاجتماعي والاقتصادي والسياسي تجاه الموالي واستغلالهم واضطهادهم ، ونظرتها لهم باحتقار وازدراء في تمييز قاسى منه الموالي ، مما دفعهم إلى الانضمام للحركات الشعوبية المناهضة للدولة(٣).

وقد استغل المستشرقون بعض الروايات التي كانت أسانيدها ضعيفة ، والتي كانت تمثل حالات فردية لا يمكن عدها قاعدة عامة تمثل سياسة دولة أو موقف مجتمع بأسره أو وجهة نظر تمثل الرأي العام ؛ فهي عملية جمع للروايات الشاذة والموضوعة من قبل الشعوبية لإسناد وجهة نظر لهم في زعم يصور عدم حصول الموالي على مناصب مهمة في الدولة ، وحتى الذين حصلوا عليها لاقوا معارضة من العرب(٤).

المطلب الثالث : بداية ظهور الموالي في التعامل الإسلامي

لقد ساوى الإسلام بين كافة المسلمين عرب وغيرهم منذ البدايات الأولى ، وصار كل من يدخل الإسلام من غير العرب يتمتع بجميع الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها العرب المسلمون، فنظر الإسلام إلى الموالي نظرة تسامح وعدالة وجعلهم جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي(٥).

---

[١]- ينظر : فلهاوزن ، الدولة العربية : ٢٦٩ – ٢٧٠ .
[٢]- ينظر : فلهاوزن ، الدولة العربية : ٢٩٨ .
[٣]- ينظر : فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي ، ط١ ، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية ،(عمّان ، ١٩٩٨م) : ٩٦ .
[٤]- ينظر : فوزي ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي : ١٠٨ ؛ فوزي ، دور الموالي في المجتمع الإسلامي ، مجلة الاستشراق ، العدد الخامس ، بغداد : ١٩٩١م : ٧٧ .
[٥] - ينظر : شاهين ، تاريخ الموالي : ٢٤ .

وجاءت كلمة ولاء في القرآن الكريم في عدة آيات وهي تحمل معاني المحبة والعون والمساعدة(١) ، فأكد القرآن أن جميع المسلمين أخوان في الدين (٢) .

إنَّ معظم الموالي قد انتموا عن طريق الولاء إلى شخصيات عربية متنفذة أو إلى القبائل العربية ، فكسبوا حق الحماية ممن ينتمون إليه ، فلا غرابة أن نجد بني تميم قد تنازعوا حول الأساور والسيابجة حتى صارت الأساورة في بني سعد ، والزط والسيابجة في بني حنظلة(٣).

وإن الولاء الذي اكد عليه الإسلام واقره دون الولاءات القديمة هو الولاء للعقيدة الإسلامية ، وذلك يظهر في أول تطبيق لرسول الله ﷺ ، عندما آخى بين المهاجرين والأنصار على النصرة في الحق والمواساة والتوارث ، بل ساوى ايضاً بين جميع المسلمين ، فكان لبلال الحبشي وسلمان الفارسي وغيرهم من الموالي المسلمين من غير العرب مكانة مرموقة عند النبي ﷺ ، فكان يحرر العبيد ويعتقهم لوجه الله ، فأعتق زيد بن حارثة مولاه ، وساعد السيدة جويرية أم المؤمنين على الإيفاء بما عليها من مال ثم تزوجها بعد عتقها (٤)

وفي أول تطبيق ميداني لرسول الله ﷺ لنظام المؤاخاة ولإعادة ثقة الأرقاء بأنفسهم آخى بينهم وبين بعض الأحرار ، وزوج بعضهم من الحرائر مثل تزويجه مولاه زيد بن الحارثة من بنت عمته زينب بنت جحش ، فضلا عن أنَّهُ قلد أسامة بن زيد قيادة جيشٍ فيه كبار الصحابة وأمرهم بالسمع والطاعة ما دام يقيم فيهم كتاب الله(٥) ، وما قول المستشرق فلهاوزن بأن الإسلام اتبع نظام الرقيق الذي جاء في التوراة إلا تضليل سافر للنيل من

---

[١] - ينظر : القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية: ١٠٧ ، ٢٨٦ ؛ سورة النساء ، الآية : ٤٥ ؛ سورة التوبة ، الآية: ١١٦ ؛ سورة هود ، الآية : ١٣ ؛ سورة النحل ، الآية : ٦٣ ؛ سورة الإسراء الآية : ٩٧ ؛ سورة الأحزاب، الآية: ١٧.

[٢] - ينظر : سورة البقرة ، الآية : ٢٢٠ ؛ سورة التوبة ، الآية : ١١ ؛ سورة الأحزاب ، الآية : ٥ ؛ وللمزيد ينظر : فروخ ، عمر ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ، ط٤ ، دار العلم للملايين ،(بيروت ، ١٩٧٩م) : ٨٢ .

[٣] - البلاذري ، فتوح البلدان : ٣٦٣/١- ٣٦٤ .

[٤] - ينظر : فوزي ، دور الموالي : ٨٥ ؛ شاهين ، تاريخ الموالي : ٢٧ .

[٥]- ينظر : ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٠م) : ٨٠/٨ ؛ الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله(ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) ، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس ، دار الأعلمي(بيروت ، ١٩٨٩م) : ٦٩٥/٢ ؛ الصالح ، صبحي ، النظم الإسلامية ، ط٣ (بيروت ، ١٩٧٦): / ٤٦٩ .

الشريعة الإسلامية التي أثبتت كل شواهدها كذب هؤلاء الدعاة وفشل نظرياتهم(١)، وفشل زعمهم بأنَّ الأمويين نظروا إلى الشعوب المغلوبة نظرة السيد للمسود ، ونظرة الاحتقار والازدراء للموالي ، وقد قيل للرسول ﷺ إن فلان المولى تزوج من الأنصار ، فرضي وأجازه ، وعد مولى القوم منهم (٢).

فكفل الإسلام للمملوك على وليه غذاء وكساء مثله تماما ، فعَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ :" دَخَلْنَا عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ فَإِذَا عَلَيْهِ بُرْدٌ وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ، فَقُلْنَا يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ أَخَذْتَ بُرْدَ غُلَامِكَ إِلَى بُرْدِكَ فَكَانَتْ حُلَّةً وَكَسَوْتَهُ ثَوْبًا غَيْرَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ فَلْيُطْعِمْهُ، مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَكْسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفُهُ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ نَحْوَهُ"(٣).

وفصل الخطاب أن الرسول ﷺ أكد على أن يكون الولاء للإسلام وعمل على تحقيق المساواة بين جميع المسلمين من العرب وغير العرب ، إذ كانت الدعوة الإسلامية منبثقة عن فكرة دينية أخلاقية تسعى إلى تحقيق العدالة بين الناس(٤) ، وهذا ما جسده رسول الله ﷺ في حجة الوداع لما خاطب المسلمين بالقول : " أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب وأكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى "(٥) .

---

[١]- ينظر : علي ، شيماء حسين ، آراء المستشرقين في الفتوحات الإسلامية ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، (٢٠٠٥م) : ١٥١ .

[٢] - ينظر: ابن سعد ، الطبقات : ١٣٦ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧م) : ٥٢٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٣٢٨هـ) : ٣/ ٢٠٨ .

[٣]- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) ، سنن أبي داود ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠١م) : ٣٤٠/٤.

[٤] - ياسين ، نجمان ، تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، ١٩٩١م) : ٩٧ .

[٥] - الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار صعب (بيروت ، ، ١٩٦٨م) : ٢٢٩/٢ ؛ الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة ، تحفة العقول عن الرسول (بغداد ، ١٩٧٧م) : ٢٤ .

ولم يختلف العصر الراشدي عن عصر النبوة في التعامل مع الموالي ، فكانوا أصحاب عقيدة لا يرون فرقاً بين المولى المسلم وأخيه العربي المسلم ، فقد سمع عمر بن الخطاب ﷺ أن وفداً من الموالي والعرب جاء إلى عامله فأعطى العرب ومنع لموالي فكتب اليه عمر:" أما بعد فبحسب المرء منَ الشر أن يحقر أخاه المسلم والسلام"(١)، واشرك موالي العتاقة في العطاء من مال الفيء أسوة بمواليهم (٢)، كما كتب إلى أمراء الأجناد: "وَمَنْ أَعْتَقْتُمْ مِنَ الْحَمْرَاءِ فَأَسْلَمُوا فَأَلْحِقُوهُمْ بِمَوَالِيهِمْ، لَهُمْ مَا لَهُمْ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ أَحَبُّوا أَنْ يَكُونُوا قَبِيلَةً وَحْدَهُمْ، فَاجْعَلُوهُمْ أُسْوَتَكُمْ فِي الْعَطَاءِ وَالْمَعْرُوفِ "(٣) ؛ اما سلمان الفارسي فيقول : " أنا ابن الإسلام " في دليل على المساواة والعدل(٤) ؛ وكذلك ساوى الحليفة علي ﷺ بين الموالي والعرب فأعطى الناس بالسوية ، ولم يفضل أحداً على أحد ، وقسم ذات مره ورث أحد الموالي بين ابنته ومولاه بالنصف(٥) .

فلم يفرق الإسلام بين العربي وغيره من المسلمين أو بين اسود وابيض ، ولم يميز بين عبد الرحمن بن عوف ﷺ وبين مواليه الذين لا يُعرَف إذا مشى بينهم ، ولما دون الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ الديوان وفرض للناس أعطياتهم على أساس الفضل والسابقة والجهاد جعل الموالي في موضعهم بلا تفرقة فقدمهم على غيرهم من العرب الذين لا يحوزون على فضيلتهم فكان قد فرض لأهل بدر عربهم ومواليهم خمسة آلاف ففضلهم على من سواهم ، إذ كان فيهم من العجم أمثال سيدنا بلال الحبشي وتميم الداري ، فشمل

---

[١]- ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ٤٣٩/١ ؛ ابن سلام ، أبو عبيد القاسم(ت٢٢٤هـ) ، الأموال ، تحقيق : هراس محمود ، مكتبة دار الفكر ، (القاهرة ، ١٩٧٥): / ٢٩٩ – ٣٠١ .

[٢] - ابن سلام ، أبي عبيد القاسم (ت٢٢٤ه) ، كتاب الأموال ، تحقيق : محمد خليل هراس ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٦م) : ٢٤٧ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان : ٤٤٤.

[٣] - ابن زنجويه ، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني (ت ٢٥١هـ/٨٦٥م)، الأموال لابن زنجويه ، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود ، ط١ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، (السعودية، ١٩٨٦ م) : ٥٢٢/٢ .

[٤]- ينظر : ابن سلام ، الأموال : ٢٩٩ ؛ السعيد ، الأقليات السياسية : ١٤٦ .

[٥] - ينظر ، ابن سعد ، الطبقات : ١٥٦/٦ ؛ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح(ت٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي (بيروت ، ١٩٦٠م) : ١٨٣/٢ .

بفريضته كل صريح وحليف ومولى شهد بدرا فلم يفضّل أحدا على احد ، ففضل الخليفة عمر أسامة بن زيد وهو مولى على ابنه عبد الله(١).

أما الولاء في العصر الأموي فقد استمرت مفاهيمه والعمل به ، فقد ذكرت المصادر التاريخية أن عمر بن عبدالعزيز صنف الموالي إلى موالي عقد أو اتفاق ، وموالي عتاقة ، وموالي رحم وهم الأقرباء ، وموالي التباعة الذين يقوم ارتباط بعضهم بأمير أو قائد(٢) ؛ فاحتل الموالي في العصر الأموي مكانة كبيرة توازي مكانة العرب سواء كان ذلك في الحياة السياسية أو العسكرية أو الإدارية حتى شاركوا في الإدارة والحكم نتيجة ثبوت ولائهم للدولة وإخلاصهم للإسلام خاصة، من ذوي العلم والكفاية ومن المخلصين منهم ، وكان الموالي أيام الدولة الأموية من شعوب مختلفة أشهرها : السند والترك والفرس والروم والبربر والفرنجة وغيرهم(٣) ، وقد قام الأمويون بدورهم المهم في عملية الانصهار الاجتماعي بين العرب والموالي باعتبار ذلك ضرورة من ضرورات الوحدة الاجتماعية وعاملا يقوي الألفة والمودة والتفاهم بين عناصر السكان في المجتمع الإسلامي (٤).

والناظر بصدق لمكانة الموالي في العصر الأموي الذي يعده المستشرقون عصر العرب الأخير يجد عكس ما ذهب إليه أكثر المستشرقين ، فلم تتبنَّ الدولة تجاههم سياسة رسمية تناهضهم وتقوم على التحامل عليهم ؛ كان العرب المادة الأولى للإسلام كمسألة طبيعية ، فعليهم وقعت مهمة نشر الإسلام من جزيرة العرب حتى اتسعت دولتهم لأقاليم جديدة ، فكانوا القوة الضاربة المدافعة عن الإسلام ، فمن الطبيعي أن يكون العصر الأموي عصر العرب لسنة الزمن والتطور التاريخي للأمة الجديدة وكيانها السياسي ، لتدخل بعد

---

[١]- ينظر: البلاذري ، فتوح البلدان : ٤٣٩/١ ؛ ابن أبي شيبة ، الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة العبسي (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م) ، مصنف بن أبي شيبة ، دار القرآن والعلوم الإنسانية ، (كراتشي، باكستان ، ١٤٠٦ هـ) : ٤١٥/٦ ؛ ابن زنجويه ، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف (ت ٢٥١هـ) ، الأموال لابن زنجويه ، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض ، ط١ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، (السعودية، ١٩٨٦ م) : ٥٢٢/٢ ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ وأقواله على أبواب العلم ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي ، ط١ ، دار الوفاء ، (المنصورة ، ١٩٩١م) : ٤٧٦/٢ – ٤٧٧ ؛ السعيد ، كمال ، الأقليات السياسية في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة الأموية وحتى نهاية الدولة العثمانية ، مكتبة مدبولي (د . م ، ٢٠٠٢ م) : ١٤٥ .

[٢]- ينظر : الدوري ، التكوين التاريخي : ٥٢ ؛ شاهين ، تاريخ الموالي : ٣١ .

[٣]- فروخ ، عمر ، العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي ، ط٢ ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٦٨م) : ١٧٤ .

[٤]- ينظر : شاهين ،حمدي ، الدولة الأموية المفترى عليها، ط١، دار القاهرة للكتاب ،(مصر، ٢٠٠١م) : ٣٦٨ .

ذلك الشعوب الجديدة في رحاب هذا الدين ليُسَّمى من اسلم منهم بالموالي ، ليبدأ تأثيرهم بشكل تدريجي في مجالات المجتمع الإسلامي ، فكان العرب أصحاب السلطة وهم من بادر لدمج الموالي في التركيبة الاجتماعية والإدارية الجديدة ، فنظّموا الموالي وشجعوهم على التفاعل والاندماج لضرورات عديدة(١).

وليس من الغريب أن تكون هناك منافسة بين العرب والموالي في كافة الميادين ، لأن المنافسة كانت موجودة بين القبائل العربية نفسها لتتوغل بين أفخاذ القبيلة الواحدة وبطونها ؛ فكانت زعامة الدولة الإسلامية في بداية أمرها من نصيب العرب ليتصاعد بعد ذلك إشراك الآخرين وبصورة تصاعدية و بمرور الزمن ، ومنذ زمن مبكر كما سبقت الإشارة اليه اهتمت الدولة بالموالي وانتبهت لهم ، إذ دفعت الأخوة والتسامح الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ إلى أن يفضل أسامة بن زيد وهو مولى على ابنه عبد الله في العطاء، لأن رسول الله ﷺ كان يحبه وله منزلة عنده ، وهذا لا يبقي للمستشرقين حجة لتصورات خيالية في حكمها على التركيب الاجتماعي السائد في الدولة الإسلامية في عصر معين دون اخذ الظروف المتواجدة بعين الاعتبار ، وقد شارك العرب والموالي في فتوح خراسان جنبا إلى جنب وبأعداد متقاربة مع بقية الجيش العربي(٢).

وقد تعامل الإسلام مع الشعوب الداخلة تحت لوائه بكل تسامح وعدالة وفق ما يستحقه كل إنسان ، فكان مدعاة لهم للدخول فيه لما وجدوا فيه من عدل وإنصاف ، فكانت الدولة تقوم بعتق الرقيق وتحريرهم حتى صاروا موالي بعد دخولهم الإسلام(٣).

---

[١]- ينظر : أبي زرعة ، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان ألنصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب (ت٢٨١هـ/٩٩١م) ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني (أصل الكتاب رسالة ماجستير بكلية الآداب ، بغداد)، الناشر، مجمع اللغة العربية ، (دمشق ، د. ت) : ٤١٣/١ ؛ فوزي ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي : ٢٩٧ ؛ فوزي ، دور الموالي : ٨١ .

[٢]- ينظر : البلاذري ، أبو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٣م) : ١/ ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،٤٣٩ ؛ مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق: أبو القاسم إمامي ، ط٢ ، سروش ، (طهران ، ٢٠٠٠م) ٤٣٢/٢ ؛ فوزي ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي : ١٠٨ .

[٣]- ينظر : الجنابي ، خالد جاسم ، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي ، ط٢ ، دار الحرية (بغداد ، ١٩٨٦م) : ٤٦ – ٤٧ ؛ النجار ، محمد الطيب ، الموالي في العصر الأموي ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ، ١٩٩٢ م) : ١٥٠ .

وفي جانب آخر للعدل والمساواة في الإسلام فقد حفظ الإسلام للرقيق كرامتهم الآدمية ، فلم يسمح بخدشها بأي شكل من أشكال التعدي وقوفا عند حديث رسول الله ﷺ :" مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكًا بَرِيئًا مِمَّا قَالَ لَهُ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ "(١) ؛ كما نهى عن مناداة المولى بالعبد في قوله ﷺ :"لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي، وَلَا يَقُولَنَّ الْمَمْلُوكُ رَبِّي وَرَبَّتِي، وَلْيَقُلِ الْمَالِكُ فَتَايَ وَفَتَاتِي، وَلْيَقُلِ الْمَمْلُوكُ سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي، فَإِنَّكُمُ الْمَمْلُوكُونَ وَالرَّبُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ"(٢).

إنَّ الأعاجم الأحرار إذا اسلموا يضعون أنفسهم تحت حماية إحدى العشائر ، ويسمى بالحليف ، حتى أنَّ رسول الله ﷺ اقر هذا النوع الذي شاع في الأمصار كالبصرة والكوفة والفسطاط فيما بعد(٣).

كان الموالي بشكل عام مواطنين وعونا للدولة التي عرفوا لها حقها ومارسوا دورهم السياسي والإداري فيها ، مثل شعيب الصابي مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان ، ويفيع بن ذؤيب كاتب الوليد بن عبد الملك على المستغلات في دمشق(٤) ، ولقد كتب ليزيد بن المهلب ، المغيرة بن أبي قرة مولى سدوس ، وولى سليمان بن عبد الملك أسامة بن زيد من موالي معاوية بن أبي سفيان ، وهو من تنوخ ، تولى مصر ، ونقل المولى صالح بن عبد الرحمن الدواوين إلى العربية سنة (٧٨هـ/٦٩٧م) وكان عامة كتاب العراق تلامذته ، وتقلد يزيد بن أبي اسلم مولى ثقيف وأخ الحجاج بالرضاعة ديوان رسائل الحجاج ، وكتب للوليد بن يزيد على ديوان الرسائل سالم مولى سعيد بن عبد الملك ، وكان على خاتم الوليد بن يزيد بيهس بن زميل وهو مولى ، وعمرو بن الحارث مولى بني جمح ، وتقلد الخاتم الكبير للوليد بن يزيد مولاه قطن ، وكان يكتب لمروان بن محمد عبد الحميد الكاتب بن يحيى وهو مولى العلاء بن وهب العامري ، كما كتب لهشام بن عبد الملك تاذري بن اسطين ، وقلده ديوان

---

[١]- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط٣ ، دار الكتب العلمية،(بيروت ، ٢٠٠٣ م) : ١٨/٨ .

[٢]- أبو داود ، سنن أبي داود : ٢٩٤/٤ ؛ وبلفظ آخر ، مسلم ، صحيح مسلم : ١٧٦٤/٤ .

[٣]- ينظر : السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ٢٠٠م) : ٨٢/٢ ، ٤٤/٤ .

[٤]- ينظر : الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الإبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، ط١ ، مطبعة ألبابي الحلبي وأولاده ، (القاهرة ، ١٩٣٨م) : ٢٤ .

حمص ، وكان حسان النبطي وهو ذمي نصراني اسلم فتولى ديوان العراق وكتب لسعيد بن عمر الجريني على خراسان(١).

وقد عمل الموالي حجاباً لمواليهم يدخلون الناس على الخلفاء والولاة الأمويين وكانت اعدادهم كبيرة ، فكان حاجب معاوية بن أبي سفيان أبا ايوب مولاه ، وحاجب مروان بن الحكم أبا سهل الأسود مولاه ، وكان حاجب عبد الملك بن مروان أبو يوسف مولاه ، وحاجب الوليد بن عبدالملك سعيد مولاه وغيرهم كثير(٢) ؛ ولا يفوتنا أن نركز على جانب لا يقل أهمية عن الجانب العسكري في العصر الأموي ، الا وهو الشرطة والحراسة ، فتكاملت هذه الوظيفة واتخذت ابعادها ومهامها في سبيل نشر الأمن والقضاء على الفتن والاضطرابات ، فعمل الموالي في الحراسة والشرطة بشكل كبير وواسع ، فكان على حرس معاوية بن ابي سفيان أبو المخارق مولى حمير(٣) ، وعلى حرس عبدالملك بن مروان كان عدي بن أبي عياش مولى حمير ، ثم أبا الزعيزعة مولاه ، وحارس الخليفة هشام بن عبدالملك هو نصيراً مولاه ، وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز كان نجد على حرسه عمر بن المهاجر مولى حمير، وعلى ذلك سار أغلب خلفاء بني أمية(٤) .

ولو نظرنا الى بيوت المال والخزائن في العصر الأموي لوجدنا للموالي نصيباً كبيراً فيها ، إذ عين الخلفاء الأمويون الموالي عليها ، فقد كان في عهد سليمان بن عبدالملك على بيت المال والخزائن عبدالله بن عامر بن الحارث مولى بني عامر بن لؤي ، وفي عهد مسلمة بن عبد الملك كان على بيت المال والخزائن مطير مولاه ، وفي عهد مروان بن محمد آخر خليفة أموي كان على بيت المال والخزائن عمران بن صالح مولى هذيل(٥) ؛ كما عمل الموالي امناء على اموال اسيادهم وغير ذلك (٦).

١- ينظر : الجهشياري ، الوزراء والكتاب : ٤٩ ، ٥٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٦٨ ، ٦٩ .
٢ - حول الحجاب هؤلاء وغيرهم ، ينظر: خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط : ٢٣١/١ ، ٢٧٦ ، ٣٩٥، ٤١٩ ، ٤٣٢ ، ٤٦٩ ، ٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٥٤٦ ، ٦٢٢ .
٣ - اليعقوبي ، تاريخ : ٢/ ٢٣٨ .
٤ - خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط : ١/ ٢٧٦ ، ٣٩٥-٣٩٦ ، ٤٣٢ ، ١٥٣/٢ ،٤٩٦ ، ٥٤٥ ؛ شاهين ، تاريخ الموالي : ٦٦ .
٥ - ينظر: خليفة بن خياط ، تاريخ خليفه بن خياط: ١/ ٤٣٢، ٢/ ٤٨٧، ٦٢٢؛ شاهين ، تاريخ الموالي: ٧٩.
٦ - ابن عساكر ، تهذيب تاريخ ابن عساكر : ٧/ ٣٣٦ .

كما مارس الموالي دوراً عسكرياً إذ كان كبار الفاتحين في العصر الأموي من الموالي أمثال طارق بن زياد الذي كان من البربر ، وكان عامة جيشه الذي فتح الأندلس(٩٢هـ/٧١٠م) من البربر ، فكان الموالي موظفين وسياسيين ورجال حرب وإدارة حتى صاروا جزءا حقيقيا من الحكومة في العصر الأموي فوسَّعت الدولة الأموية قاعدتها على القدر من الحاجة من الموالي في كافة المجالات إلا أن تلك الحاجة لا تقارن بالأعداد الهائلة للموالي الذين دخلوا الإسلام(١).

وحملت الدوافع العسكرية الولاة والقادة في خراسان ، على تقريب الثقاة الإثبات من الأعاجم للاستعانة بهم في تدبير أمور الحرب خاصة ، فكانت طلائع فرسان قتيبة بن مسلم من الأشراف ومعهم رجلان من العجم ممن يستنصح بهم(٢).

إنَّ الموالي سجلوا حضورا مبكرا في الجيش الأموي ، فقد فرض لهم معاوية بن أبي سفيان العطاء ، وزادهم عبد الملك و هشام ، إلا أنَّ أعدادهم لم تكن تتساوى مع العرب للسابقة في الإسلام ، حتى أنَّ هناك رجال وقبائل عربية حرمت العطاء بسبب قلة الموارد التي لم تكن تسد مصروفات الدولة ، ثم إنَّ المصادر التاريخية لم تركز على الموالي بشكل خاص كونهم جزء من كل ، فوردت عنهم إشارات كما وردت عن البدو العرب(٣) .

ويمكن لأي باحث أن يقف على منزلة الموالي فيما يتعلق بتعيين الولاة والعمال ، فقد اعتمدت الدولة الأموية عليهم وعينتهم في أرقى المناصب ، فقد عين الخليفة الأموي الأول معاوية بن ابي سفيان ﷺ أبا المهاجر دينار والياً على افريقيا بعد أن عزل عقبة بن نافع الفهري (٤) ، وكان عامل المدينة المنورة أيام عبدالملك بن مروان من الموالي ، وقد ولّى الخليفة الوليد بن عبدالملك موسى بن نصير على الأندلس سنة (٩١هـ) ، ومعه طارق بن زياد وهما من الموالي ، وولى الخليفة سليمان بن عبد الملك ، محمد بن يزيد مولى قريش

---

[1]- ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان : ٢٢٧/١-٢٢٨ ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١، دار الكتاب العربي (بيروت،١٩٩٧م) : ٣٩/٤ ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : ٧٩ ؛ تاريخ الإسلام ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٩م) : ٣٩٣/٦ ؛ السعيد ، الأقليات السياسية : ١٥٢ – ١٥٣ .

٢- ينظر: البلاذري ، فتوح البلدان : ٤٠٥/١ .

٣- ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد : ٤٠٤ .

٤ - اليعقوبي ، تاريخ : ٢٩٩/٢ .

وامره ان يقوم فيما ولاه بالحق والعدل ، اما الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فقد ولى عبدالله بن مهاجر الأنصاري (مولى لهم) إفريقية ، ثم ولاها إسماعيل بن عبيد الله مولى بني مخزوم ، الذي كان من صالحي أهل الشام ، فقدمها سنة (١٠٠هـ) ، وقد أسلم عامة البربر في ولايته ، وكان حسن السيرة وبقي حتى مات عمر بن عبدالعزيز (١) ؛ وكان أول عامل على خراسان من الموالي وهو عبدالرحمن بن أبزي مولى خزاعة(٢).

كما عمل الموالي عمالاً للخراج في مختلف الأمصار لصالح خلفاء بني أمية ، فقد ولى معاوية بن ابي سفيان مولاه عبدالله بن دراج على خراج العراق ، وولى أيضاً وردان مولى عمرو ابن العاص على خراج مصر ، وكان على خراج خوارزم ايام الوليد بن عبدالملك عبيدالله بن أبي عبيدالله مولى بني مسلم وغيرهم(٣).

ولو نظرنا إلى ميدان العلم لوجدنا نصيب الموالي فيه كبير ، فلعبوا دوراً علمياً وثقافياً، فصار منهم علماء الأمة وفقهائها في العصر الأموي بالذات ، صار الموالي فقهاء الأمصار الإسلامية بعد موت العبادلة (عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو) ، إلا المدينة التي كان فقيها عربيا هو سعيد بن المسيَّب، فحفظوا للأمة الإسلامية تراثها الفقهي والأدبي والحديث وكل فروع العلم ، وهذا ما جعل سليمان بن يسار سيد علماء المدينة وهو مولى ميمونة بنت الحارث (ت١٠٧هـ/٧٢٥م) ، وكذا صار نافع مولى ابن عمر من كبار التابعين وهو ديلمياً ، وصار ربيعة الرأي شيخ للأمام مالك ، ومجاهد بن جبير (ت١٠٢هـ/٧٢٠م) مولى قيس بن السائب بن أبي السائب المخزومي عالم مكة ، وكذلك تميز عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح فيها، وفي اليمن طاووس بن كيسان ، وفي اليمامة يحيى بن أبي كثير ، وظهر في البصرة الحسن البصري الذي كان أبوه مولى زيد بن ثابت وكان عالم عصره في البصرة ،وفي الكوفة ابراهيم النخعي ، وفي الشام نبغ مكحول (ت١١٨هـ/٧٣٦م) ، وفي خراسان عطاء الخراساني ، وفي مصر يزيد بن حبيب البربري(ت١٢٨هـ/٧٤٥م) الذي كان شيخ

١ - ينظر : اليعقوبي ، تاريخ : ٢٢٩/٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٤؛ ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط : ٤٦٦/٢ ؛ الطبري ، تاريخ : ٢٢٩/٦ .
٢ - البلاذري ، فتوح البلدان : ٣٩٩ .
٣ - ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ٢/ ٢١٨-٢١٩ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٦/ ٤٨٢,٤٨٠ ؛ شاهين ، تاريخ الموالي ، ٧٨ .

الليث بن سعد ، وعد أول من اظهر العلم في مصر ومسائل الحلال والحرام ، وكان من قبله يتحدثون في الترغيب والملاحم والفتن(١).

لم يكن هناك تقسيم للوظائف في العصر الأموي ، إلا أن الموالي أبدعوا في المجال الذي كان يلائمهم كما أبدع العرب إلى جانبهم في المجال الذي يلائمهم ، ولم يميز الأمويون بين العرب والموالي ، فلقد استخدمت الدولة الأموية قوات من الموالي في ظروف معينة و أدخلت أسماءهم في ديوان العطاء ولم تحرمهم من الانخراط في الجيش من إذ المبدأ ، وكانت قلتهم فيه بسبب الدور التاريخي الذي كان لا يزال إلى جانب العرب دون غيرهم باعتبارهم حملة الرسالة فكانوا مقاتلة مخلصين للدولة في الوقت الذي لم يعرف للموالي أية مقدرة في الحرب تؤهلهم للانخراط في الجيش كما لم تؤهل العرب للمسائل الإدارية مثل الموالي(٢).

ولعب الموالي دوراً سياسياً استشارياً فكان للأمويين مجالس شورى في الأمصار الإسلامية تضم بعض العامة والعلماء وأهل الرأي ، فمجلس خراسان ضم إلى جانبهم الموالي الذين كانوا رجال من أهل المشورة والعلم أمثال الفضل بن بسام مولى بني ليث ، وعبد الله بن أبي عبد الله مولى بني سليم ، والبختري بن مجاهد مولى بني شيبان(٣)، كذلك سجل الموالي حضوراً في مجلس شورى الشام والعراق مما يدل على تطور اجتماعي مهم تمثل في ارتفاع الأكفاء الأوفياء من الموالي فاسندوا إليهم القيام ببعض الاستطلاعات والترتيبات والسفارات فقد كان أولئك الموالي من أهل البلاد العارفين لدروبها ومسالكها

---

[١]- ينظر: ابن أبي خيثمة ، أبو بكر أحمد (ت٢٧٩هـ) ، التاريخ الكبير ، تحقيق : صلاح بن فتحي هلال ، ط١ ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ٢٠٠٦م) : ١٠٤/٢ ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت ، ١٩٩٥م) : ٢١٤/٦ ؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : ٤٧ ؛المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٩٩٢م)، دار الكتب العلمية (بيروت ، د ، ت) : ٣١٩/٦ ؛ حول تراجم تلك الشخصيات حسب التسلسل في المتن بدءا من سعيد بن المسيب. ينظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، طبعة دار الرسالة : ٢١٧/٤-٢٢٠ ، ٤٤٤/٤-٤٤٦ ، ٩٥/٥-٩٦ ، ٨٩/٦ ، ٤٥٤/٤-٤٥٥ ، ١٢/٥-١٥ ، ٧٨/٥-٨١ ، ٣٨/٥-٤٣ ، ٢٧/٦-٣٠ ، ٤٦٣/٤-٥٦٤ ، ٥٢٠/٤-٥٢٩ ، ١٥٥/٥-١٥٩ ، ١٤٠/٦-١٤٢ ، ٣٢/٦ .

[٢]- ينظر : فوزي ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي: ١١٢ ؛ السعيد الأقليات السياسية في الإسلام: ١٥٣.

[٣]- ينظر : الطبري ، تاريخ : ٧ / ٧٩ ؛ عطوان ، حسين (الدكتور) ، ملامح من الشورى في العصر الأموي، ط١، دار الجيل (بيروت ١٩٩١) : ٦٤ .

ويتقنون لغاتها ولهجاتها ويعلمون عاداتها وتقاليدها ، ويستطيعون التفاهم مع ملوكها ، وكانوا مشهورين بالأمانة والمحبة للعرب(١).

إنَّ المؤيدين لفكرة التعصب العربي ضد الموالي في العصر الأموي وغيره قد ركزوا على روايات فردية كما فعل المستشرق فلهاوزن الذي تبنى روايات ضعيفة وموضوعة جاءت عن طريق شاعر أو أديب أو زعيم قبيلة عربية تظهر ازدراء العرب اجتماعيا للموالي ، فلقد تناسى هؤلاء الصراع بين العرب لما انقسموا بين مؤيد للأمويين ومناصر للعباسيين ، وكان دور الموالي في ذلك الانقسام دورا ثانويا حين شاركوا على أساس توجهات القبائل التي ينتمون لها فصار قسم مع الأمويين وآخر مع العباسيين ، مثل اختلاف القبائل اليمانية والقيسية والربعية ، وما أدى له ذلك الانقسام من نتائج سيئة على مؤسسة الخلافة بشكل خاص .

والناظر إلى استناد بعض المؤرخين و المستشرقين على قصائد وأبيات لشعراء مغمورين للدلالة على صفة منزلة الموالي في المجتمع ، فماذا يقولون أو يستنتجون من قصائد فحول شعراء العصر الأموي أمثال جرير ، والفرزدق ، والأخطل في تبادلهم الهجاء لقبائل العرب المختلفة ، فما كان الموالي إلا جزء من كل فهم يتأثرون بما يتأثر به هذا الكل ما بين الرخاء وعدمه(٢).

ولو سلطنا الضوء على القضاء الإسلامي لوجدنا نصيب الموالي فيه حصة الأسد إلى جانب قليل من العرب ، إذا علمنا أنَّ منصب القضاء أخطر مناصب الإدارية في الدولة الإسلامية.

ويعكس لنا الحوار الذي دار بين الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان والإمام الزهري لوحة فنية لما بلغه الموالي في الإسلام من منزلة ، فحين سأل الخليفة عبد الملك الإمام الزهري عن الذين يتولون القضاء في الأمصار الإسلامية جاء الجواب بعد أن سأله عن جهة قدومه بعد سفره فقال : " قلت: من مكة، فقال: من خلفت بها يسود أهلها؟ قلت: عطاء بن أبي رباح، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، قال: وبم سادهم؟

١- ينظر : الطبري ، تاريخ : ٦ / ٤٨٠ .
٢- ينظر: فوزي ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي : ١١٤ – ١١٥ .

قلت: بالديانة والرواية، قال: إنَّ أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا، فمن يسود أهل اليمن؟ قلت: طاوس بن كيسان، قال: من العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، قال: وبم سادهم؟ قلت: بما سادهم به عطاء، قال: إنَّهُ لينبغي. قال: فمن يسود أهل مصر؟ قلت: يزيد بن أبي حبيب ، قال : فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، [عبد نوبي أعتقته امرأة من هذيل]، قال : فمن يسود أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت : من الموالي ، قال: فمن يسود أهل البصرة؟ قلت: الحسين بن أبي الحسن، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، قال: ويلك، فمن يسود أهل الكوفة؟ قلت: إبراهيم النخعي، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من العرب، قال: ويلك يا زهري، فرجت عني، والله ليسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها، قلت: يا أمير المؤمنين، إنما هو أمر الله ودينه، فمن حفظه ساد، ومن ضيعه سقط"(١) .

أما على الجانب العلمي والفقهي فقد صار الموالي من ابرز علماء المسلمين ومفكريهم ، واعترفوا بفضل العرب عليهم لما أخرجوهم من ظلمات الكفر والوثنية إلى نور الهداية والإسلام رافعين عنهم ظلم الساسة والطبقية الاجتماعية التي يدعيها فلهاوزن وأمثاله.

ففي حديث آخر دار بين القاضي ابن أبي ليلى وهو من الموالي والأمير العباسي عيسى بن موسى ، عندما سأله الأمير عن قضاة الأمصار "قال ابن أبي ليلى: قال لي عيسى بن موسى وكان جائرا شديد العصبية: من كان فقيه البصرة؟ قلت: الحسن بن أبي الحسن. قال: ثم من؟ قلت: محمد بن سيرين. قال: فما هما؟ قلت: موليان. قال: فمن كان فقيه مكة؟ قلت: عطاء بن أبي رباح، ومجاهد بن جبر، وسعيد ابن جبير، وسليمان بن يسار. قال: فما هؤلاء؟ قلت موالي. فتغير لونه، ثم قال: فمن أفقه أهل قباء؟ قلت ربيعة الرأي، وابن أبي الزناد، قال: فما كانا؟ قلت من الموالي. فاربدّ وجهه، ثم قال: فمن كان فقيه اليمن؟ قلت: طاووس، وابنه وهمام بن منبه. قال: فما هؤلاء؟ قلت: من الموالي. فانتفخت أوداجه فانتصب قاعدا، [ثم] قال: فمن كان فقيه خراسان؟ قلت: عطاء بن عبد الله الخراساني. قال: فما كان عطاء هذا؟ قلت: مولى. فازداد وجهه تربّدا واسودّ اسودادا حتى

١- ابن الجوزي ، المنتظم: ٢١/٧ .

خفته، ثم قال: فمن كان فقيه الشام؟ قلت: مكحول. قال: فما كان مكحول هذا؟ قلت: مولى. فازداد تغيّظا وحنقا؛ ثم قال: فمن كان فقيه الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران. قال: فما كان؟ قلت: مولى. قال: فتنفس الصعداء، ثم قال: فمن كان فقيه الكوفة؟ قلت: فو الله لولا خوفه لقلت: الحكم بن عيينة ، وعمار بن أبي سليمان، ولكن رأيت فيه الشر، فقلت: إبراهيم، والشعبي. قال: فما كانا؟ قلت: عربيان. قال: الله أكبر! وسكن جأشه"(١) .

يبقى الموالي مدينين للعرب ، لذا اثبتوا في أرواحهم وعقولهم شعلة الولاء والإخلاص للمجتمع الجديد ، والتطلع إلى الثقافة العربية الإسلامية ومحبتها إلى درجة الإبداع فيها ، فكان الفضل في تمييز سليمان بن يسار مولى ميمونة الهلالية، ونافع مولى عبد الله بن عمر، ومجاهد بن جبير مولى قيس المخزومي ، وعكرمة مولى عبد الله بن عباس يعود للعرب الذين شجعوهم في طرق باب المعرفة ، فكانوا خير أساتذة لهم.

أما على الجانب الاجتماعي الذي بلغ فيه الموالي منزلة عالية فقد كان العلماء والفقهاء الأكثر إجلالا في المجتمع العربي الإسلامي ، فجلس في حلقات العلم التي كان يديرها الموالي الولاة والقادة ، حتى أن الحجاج كان يجلس في حلقة الحسن البصري يستمع لعلمه ، وبعد أن توفي عام (١١٠هـ/٧٢٨م) شيّعه كل أهل البصرة ، والحجاج كان يثني وسادته لطاووس اليمني لما التقاه في موسم الحج بمكة وكان يجلسه عليها وهو مولى ، ولما توفي احتشد الناس على تشييع جنازته ، حتى أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك حرص على أن يشيع جنازة هذا العالم بنفسه ، ونجد شريح القاضي (ت٧٩هـ/٦٩٨م) المولى يتولى قضاء الكوفة منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ، وحتى عصر الحجاج بن يوسف طيلة سبع وخمسين عاما ، ونجد الناس يستنكرون قتل الحجاج للعالم سعيد بن جبير(ت٩٥هـ/٧١٤م) لاشتراكه في ثورة عبد الرحمن الأشعث لما له من مكانة في قلوب الناس والمجتمع وان كان مولى ، وهذا عطاء بن رباح شيخ الحرم المكي ، الذي كان مفتي

[1]- ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، العقد الفريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٤هـ): ٣/٣٦٣-٣٦٤ .

عصره ولم يسمح الأمويين لأحد غيره بالفتوى لعلمه، فكيف ينال تلك المنزلة إذا كان ولاة الأمر له كارهون(١).

ومما تقدم لا يمكن أن نعد فئة صغيرة من الموالي في فترة زمنية محدودة دفعتهم الظروف والأهداف إلى اعتناق الإسلام من اجل مكسب أو تحقيق منفعة قاعدة عامة نحكم من خلالها على وضع الموالي في ظل دولة الإسلام عموما ، فهناك فئة منهم اعتنقت الإسلام للتخلص من الحرج الاجتماعي الذي كانوا يعانونه ، وان بعض الذين تحولوا للإسلام من أصول فارسية كانوا يحنون إلى مجدهم القديم وعزهم الزائل ، فامتلأوا حقدا إزاء هذا الدين الذي أباد ملكهم واذهب مجدهم ، حتى نجح بعضهم في التآمر وقتل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في مؤامرة ثلاثية(٢) حاكها الهرمزان(٣)، وجفينة النصراني(٤)، وأبو لؤلؤة المجوسي(٥)؛ وهذا الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ قد ساوى في جيشه بين الموالي والعرب

---

[١]- ينظر : ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩ م) ، المعارف ، ط٤، دار المعارف (مصر ، د ، ت) : ٤٣٣، ٤٤٥-٤٤٦ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد: ٨/٤ ؛ أبو العرب ، ، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م) ، المحن ، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي ، ط١ ، دار العلوم ، (الرياض ، ١٩٨٤م) : ٣٣٨/١-٣٤٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام : ٣٢٠/٦ ؛ اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه: خليل المنصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م) : ١٨٣ ؛ العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود ، علي محمد عوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٩٩٨م) : ٢٩٧/٣؛ ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، تاريخ ابن الوردي، ط٢، المطبعة الحيدرية، (النجف،١٩٦٩م) : ١٧٤/١ .

[٢]- ينظر : الطبري ، تاريخ : ٤ / ٢٤ .

[٣] - القائد الفارسي الذي أسره المسلمون وأتوا به الى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في المدينة، ثم انه اسلم حيلة، الإتليدي ، إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس : ١٤/١ .

[٤] - جفينة رجل نصرلني من أهل الحيرة كان ظهيرا لسعد بن مالك ، كاتبا ، قدم المدينة في عهد الخليفة عمر ﷺ وصار يعلم الكتابة فيها ، قتل لمساعدته ابو لؤلؤة على قتل عمر ﷺ ، ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ : ١/ ٤٧٩ ؛ جواد علي ، علي (ت ١٤٠٨هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٤ ، دار الساقي (د. م ، ٢٠٠١م) ، ط٢، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٧٣م): ٤٤٤/١١.

[٥] - ابو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة ، اصله من نهاوند ، اسرته لبروم ايام فارس ثم اسره المسلمون بعد ذلك فنسب الى حيث سبي ، قتل الخليفة عمر ﷺ سنة (٢٣هـ) فقتل لذلك ؛ ينظر: ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : ١٥٠ ؛ البداية والنهاية ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه ، محمد حسان عبيد ، مأمون محمد سعيد الصاغري، راجعه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، الدكتور بشار عواد معروف ، ط١ ، دار ابن كثير(دمشق ، بيروت ، ٢٠٠٧م) ، طبعة دار الفكر، (بيروت ، ١٩٨٦م) : ١١٢/٧، ١٣٧؛ ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية : ٣٤/١.

في العطاء، ورغم ذلك ثار عليه الكثير من الموالي مع الخريت الناجي الخارجي عام (٣٨هـ/٦٥٨م) ، وكذلك ثاروا مع أبو مريم السعدي(١) .

ولو نظرنا في حركات المعارضة الدينية والسياسية لاسيما في العصر الأموي لوجدناها ظاهرة ملفتة للنظر وان اشتراك الموالي فيها ثانوياً كحلفاء لأنهم لم يكونوا في ذلك العصر عنصراً مقاتلاً بمعنى الكلمة يمكن الاعتماد عليه ، وكان اشتراكهم لزيادة عدد المعارضين ومن اجل إضعاف العرب فكانوا على رأس كل حركة غلو ومثلوا رأس الحربة في الحركات الشعوبية ذات النزعة الأعجمية التي تتبرقع بشعارات إسلامية(٢) .

إنَّ بعض الموالي اشتركوا في فلك ثلاث حركات خرجت على الدولة الأموية وهي تحمل السلاح في ساحة العراق وبلاد فارس ، تمثلت بثورة المختار الثقفي (٦٦هـ/ ٦٨٥ م) ؛ وحركة عبد الرحمن بن الأشعث الكندي (٨١هـ / ٧٠٠م) ؛ وحركة عبد الله بن معاوية الطالب بالحق (١٢٧هـ / ٧٤٤م)(٣).

كانت اكبر مشاركة للموالي في حركة المختار الثقفي الذي أضلهم بأفكاره المسمومة ، وما عدا ذلك لم يكن لهم دور ملموس في توجيه الحركة أو التأثير في مسارها ، أما ثورة عبد الرحمن بن الأشعث التي كان أساسها جيش نظامي من البصرة والكوفة فكان جماهير الموالي أكثر التصاقا بها الأمر الذي اكسبها الأهمية الكبيرة ، وعلى الرغم من ذلك فلقد كانت مشاركة الموالي فيها بشكل ثانوي خاصة على المستوى القيادي(٤).

إنَّ الضجة التي أثارها وافتعلها بعض المستشرقين والتي عرفت بمشكلة الموالي لم تكن أكثر من زوبعة في فنجان الهدف منها تشويه الخلافة الأموية ، وصورة الخلفاء الأمويين والإساءة للعرب بالذات وهذا الذي ذهب إليه المستشرق فلهاوزن وسعى لإثباته بالنصوص وان كان محكوما عليها بالكذب والتزييف والظلم .

---

[١]- ينظر : الطبري ، تاريخ : ٥ / ١٢٢ – ١٢٣ .
[٢]- ينظر : فوزي ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي : ١٢٤ – ١٢٥ .
[٣]- حول تفاصيل تلك الحركات الثلاث ينظر: خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط : ٣٧٥؛ المقدسي ، البدء والتاريخ : ٣٥/٦ ؛ الطبري ، تاريخ : ٥٦٠/٥ -٥٨١ ، ٣٠٢/٧ وما بعدها ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ : ٣٣٣/٤-٣٩١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ٩ / ٣٦ ، ٤٠ – ٤٨ ، ١٧٨ – ١٨١ ، ٢٤٣ .
[٤]- ينظر : ابن ألأثير ، الكامل في التاريخ: ٤ / ٢٢٠ .

ويبدو أن الحجاج قد تعامل مع الموالي بعد انتصاره على ابن الأشعث بطريقة حملت مسحة خاصة تميزت بالشك في إيمانهم بالإسلام ، ففرض عليهم الجزية بدلا من القتل راداً إياهم إلى قراهم التي جاءوا منها ، وفرض الجزية ذلك لم يستمر طويلا إذ صحح الخليفة عمر بن عبد العزيز ذلك المسار فرفع الجزية عمن اسلم ، مساويا إياهم بالعرب المسلمين وغيرهم في الحقوق المدنية مما يؤكد تعامل الدولة الإيجابي مع الموالي(١).

أمَّا عامل خراسان وما وراء النهر أشرس بن عبدالله السلمي فانه اتبع الأسلوب نفسه الذي طبقه الحجاج وذلك لأسباب اقتصادية ، لان الدهاقين قد اشتكوا من قلة دخل الخراج والجزية التي تكفلوا بدفعها بسبب كثرة الداخلين في الإسلام ، ولما اقنع الدهاقين أشرس بإعادة فرض الجزية ، أثار ذلك ثائرة الموالي ، فكانت سياسة الدولة تلك من باب معاقبة المسيء كرادع اجرائي لهم(٢).

إنَّ الناظر إلى تصرفات هذين الواليين يدرك أنَّ إجراءاتهما الاقتصادية كانت مبنية على مواقف الموالي السياسية في حالة من الشك بولائهم للإسلام والدولة ، ومع ذلك فان الخروج عن الأصل الإسلامي لم يطل إذ أن هذه المشكلة التي أثارها أشرس بن عبدالله سنة (١١٠هـ/٧٢٨م) قد انتهت بتنظيم نصر بن سيار للخراج والجزية في هذه البلاد سنة (١٢١هـ/٧٣٨م) ، فلا يمكن وصف هاتين الحادثتين سياسة عامة للأمويين أو قصدا إلى اضطهاد الموالي أو ظلمهم ، فما هي إلا اجتهادات سياسية محكومة بمواقف الدهاقين ، ومعطيات ذلك العصر وظروفه المتشابكة لتجد فرصة التصحيح على يد الأمويين أنفسهم(٣).

إن الدولة الأموية مارست إجراءات إيجابية مع الموالي ، فلما وصلت شكوى الموالي من اجراءات الحجاج تلك في شرق الدولة الإسلامية إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز عمد إلى إنصافهم رغم موقفهم المتأرجح من الدولة كاتبا إلى عماله لإزالة تلك المظالم

[١]- ينظر : شاهين ، الدولة الأموية المفترى عليها: ٣٦١ .
[٢]- ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٠ / ٩٧ .
[٣]- ينظر : شاهين ، المرجع السابق: ٣٦٢ .

:"مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَهُ مَا أَسْلَمَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلٍ وَمَالٍ، وَأَمَّا أَرْضُهُ وَقَرَارُهُ فَهِيَ كَائِنَةٌ فِي فَيْءِ اللَّهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ"(١).

ولمَّا كتب والي مصر للخليفة عمر بن عبد العزيز بعدم رفع الجزية عن من اسلم ، قائلاً له : " أما بعد: فإن الإسلام قد أضر بالجزية حتى سلفت من الحارث بن نابتة(٢) عشرين ألف دينار اتمت بها عطاء أهل الديوان، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بقضائها فعل، فكتب إليه عمر: أما بعد: فقد بلغني كتابك، وقد وليتك جند مصر، وأنا عارف بضعفك، وقد أمرت رسولي بضربك على رأسك عشرين سوطا، فضع الجزية عن من أسلم قبح الله رأيك فإن الله إنما بعث محمدا ﷺ هاديا ولم يبعثه جابيا، ولعمري لعمر أشقى من أن يدخل الناس كلهم الإسلام على يديه"(٣).

اما لو نظرنا إلى أعمال الموالي الاقتصادية في العصر الأموي ، فنجد قسم كبير منهم زاول الزراعة ، فقد أدار ابن مينا مولى معاوية بن ابي سفيان ﷺ امول معاوية ومزارعه في المدينة ، كما كان أحد موالي عمرو بن العاص وكيلاً له في ضيعته في فلسطين ، وكان لهشام بن عبدالملك موالي على ضياع له (٤) ؛ وهناك الكثير من الموالي من امتلك الضياع والأراضي الزراعية الواسعة وبخاصة في العصر الأموي(٥) .

وفي ميدان التجارة من بيع وشراء ونقل للبضائع ، فسيطر الموالي على التجارة منذ زمن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ فسُأل ذات مرة وقال : " من تجاركم ؟ قالوا موالينا وعبيدنا ، قال : يوشك أن تحتاجوا ما في أيديهم فيمنعوكم "(٦) ، وقبيل نهاية القرن الأول الهجري

---

[١] - سعيد بن منصور ، أبو عثمان بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ) ، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن ألأعظمي، ط١، الدار السلفية ،(الهند، ١٩٨٢م) : ٢٦٩/٢ ؛ ينظر: ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز : ٧٨ – ٧٩ .

[٢] - مولى هشام بن الوليد المخزومي ، ينظر : الاصفهاني ،الاغاني: ٣٦٤/٢.

[٣] - المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٤١٨ هـ) :١٤٧/١ ؛ ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، أخبار الحمقى والمغفلين، شرحه : عبد الأمير مهنا ، ط١، دار الفكر اللبناني(بيروت ،١٩٩٠م) : ١٠٣ ؛ عبد الشافي ، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي : ٢٦١ ؛ فيصل ، ماجدة ، عمر بن عبد العزيز وسياسة المظالم ، ط١ ، مكتبة الطالب الجامعي (مكة المكرمة ، ١٩٨٧م) : ٢٣٣ .

[٤] - ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان : ٢٢/١ ؛ الطبري ، تاريخ : ٢٠٣/٧-٢٠٤ ؛ شاهين ، تاريخ الموالي : ٤٧ .

[٥] - ينظر : ابن سعد ، الطبقات : ٧/ ٧١ ، ٨٨ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان : ٢٩١ ، ٣١٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ .

[٦] - ابن شبه ، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت ٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ، (القاهرة ، ١٩٦٤م) : ١٤٦/٢ ؛ ابن سعد ، الطبقات : ٢٢٢/٥.

اتسعت التجارة في أراضي الخلافة ، فلعبت التجارة دوراًۜ في تموين المقاتلة وبيع الغنائم وتصريف الواردات النوعية للدولة ، وهنا كانت بدايات ظهور فئة تجارية إذ اعتمد المتنفذين العرب على مواليهم وعبيدهم في التجارة الذين تفننوا في ممارسة اساليب واعمال طورت الاقتصاد، وانعشت مستواهم الاقتصادي والاجتماعي(١) .

ولو كان العرب ينظرون للموالي نظرة استصغار في العصر الأموي ، لما استأمنهم بنو أمية بشكل ملفت للنظر في تربية أبنائهم ورعايتهم والمحافظة عليهم ، مقابل اجور عالية نظير عملهم هذا ، اذ كان سليمان بن سليم ابن كيسان مولى كليب مؤدباًۜ لمحمد بن هشام وملتزماًۜ بتعليمه والنظر فيما يصلحه الله له ، وكان يحصل سليمان هذا على أجر قدره الف دينار على كل شهر نظير عمله (٢) .

١ - ينظر : ياسين ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية : ١١٦ ؛ شاهين ، تاريخ الموالي : ٥٢ .
٢ - ينظر : ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ) ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ، مطبعة روضة الشام (دمشق ، ١٣٢٢هـ) : ٦/ ٢٧٧ ؛ شاهين ، تاريخ الموالي : ٥٩ .

الخاتمة

أبرز وأهم النتائج :

إنَّ المتتبع لدراسات المستشرقين التي توجهوا بها لدراسة المجتمع العربي واللغة العربية يرى بوضوح أنها لا تريد سوى النيل والقدح فيهما ، ولذلك جاءت نتائج هذا البحث على الشكل الآتي :

اولاً : محاولة كل مستشرق يكب عن العرب أن يقدح فيهم وينال منهم ويظهر الآخر مظهر المظلوم الذي يحتاج إلى عدلٍ .

ثانياً : لقد وصف المستشرقون الموالي بأنهم أرقاء كما وصفوهم بالعبيد في ظل الإسلام وأنهم لم يأخذوا الحرية الكافية ولا المساواة مع العرب .

ثالثاً : إنَّ جُلّ أفكار التعصب التي جاء بها المستشرقون مؤيدين بها ظلم العرب للموالي معتمدين على روايات فردية واهية اعتمدها فلهاوزن وهي روايات ضعيفة وموضوعة ومختلقة جاءت عن طريق شاعر أو أديب أو زعيم قبيلة وتعرف بازدرائها للموالي .

رابعاً : لقد تبين من خلال البحث أنَّ الموالي لم يكونوا كما قال عنهم المستشرقون ، وإنما على العكس تماماً فقد كانوا أحراراً ولهم نفس أعطيات العرب ولاسيما الذين قاتلوا مع العرب صفاً واحداً في معاركهم ضد المشركين .

خامساً : كشفَ البحث أنَّ موالي لا حصر لهم كانوا من العلماء فلعبوا دوراًً علمياً وثقافياً مبهراً ، فصارَ منهم علماء الأمة ومنهم الفقهاء ولاسيما في العصر الأموي ، فمنهم سليمان بن يسار سيد علماء المدينة، ونافع مولى أبن عمر ، وربيعة الرأي ، ومجاهد ، وغيرهم كثير

أهم التوصيات :

يوصي الباحث بالآتي :

١- ألا ينجرف القارئ العربي وقارئ التاريخ إلى افتراءات المستشرقين وزيفهم وأنَّ يتفحصوا النصوص الواردة جيداً قبل الحكم عليها .

٢- أنَّ ينصف المؤرخ العربي العرب والموالي على حدٍّ سواء في كتاباته وأنَّ يحذر الباحث التعصب الأعمى الذي يقودُ إلى الضلالات والتيه وعدم الحقيقة .

٣- أنَّ الباحث ما أستطاع من أحكام الجزم على المسائل والقضايا المطروحة للنقاش وألا يقطع بها رأياً مالم يكن قد وصلَ إلى درجة اليقين بِصحة ما يذهب اليه لئلا يقع في المحذور .

٤- والأخرى ألا يقف الباحثون عند هذا البحث وحده ولابد من مواصلة الطريق وتتبع المراجع والمصادر المهمة القديمة والحديثة التي كتبت عن الموالي ولاسيما كتب الحديث ، وكتب السيرة المعتمدة الصحيحة التي نستقي منها تراثنا وأرثنا العربي ولا نستقيه من فلهاوزن ولا من غيره ، وموضوع الموالي موضوع واسعٌ وكبير أنصح الباحثين أنْ يسبروا غوره ويغوصون في أعماقهِ ليستخرجوا لنا دُرراً تُقدم بين أيدي الباحثين لِتشكل لنا أبحاثاً ناضجتاً جديدة.

٥- أن هذه الدراسة التي تقدمتُ بها تُعدُّ مشروعاً صغيراً لبحثٍ كبير سوف نقوم بتتمتهِ مستقبلاً أنشاء الله ومن هنا أدعو ا الباحثين الجادين ممن لديهم العزم الأكيد والهمة العالية أنْ يدلون دلوهم في هذا البحر ليستخرجوا ما فيه من كوامن الشذرات التاريخية الخاصة بالموالي وإبراز الصفحات الناصعة لهذه الصفحة من تأريخنا من خلال رد الشبهات وإقاف هذر المستشرقين وهذيان المستغربين الذين يحاولون النيل من تراث أمتنا وتأريخها ولغتها وحضارتها.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أبو العرب ، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م) ، المحن ، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي ، ط١ ، دار العلوم ، (الرياض ، ١٩٨٤م) .

- ابن أبي خيثمة ، أبو بكر أحمد (ت٢٧٩هـ) ، التاريخ الكبير ، تحقيق : صلاح بن فتحي هلال ، ط١ ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ٢٠٠٦م) .

- ابن أبي شيبة ، الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة العبسي (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)، مصنف بن أبي شيبة ، دار القرآن والعلوم الإنسانية ، (كراتشي ، باكستان ، ١٤٠٦ هـ) .

- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١، دار الكتاب العربي (بيروت ،١٩٩٧م) .

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، أخبار الحمقى والمغفلين، شرحه : عبد الأمير مهنا ، ط١، دار الفكر اللبناني(بيروت ،١٩٩٠م) .

- ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية .

- ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، تاريخ ابن الوردي، ط٢، المطبعة الحيدرية ، (النجف،١٩٦٩م).

- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٣٢٨هـ) .

- ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط .

- ابن زنجويه ، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله الخرساني (ت ٢٥١هـ/٨٦٥م)، الأموال لابن زنجويه ، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود ، ط١ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، (السعودية، ١٩٨٦ م).

- ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٠م) .

- ابن سلام ، أبو عبيد القاسم(ت٢٢٤هـ) ، كتاب الأموال ، تحقيق : هراس محمود ، مكتبة دار الفكر ، (القاهرة، ١٩٧٥ م).

- ابن سلام ، أبو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ) ، كتاب الأموال ، تحقيق : محمد خليل هراس ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٦م) .
- ابن شبه ، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت ٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ، (القاهرة ، ١٩٦٤م) .
- ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز.
- ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، العقد الفريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٤هـ).
- ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، العقد الفريد ، تحقيق : احمد امين وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٥٢م).
- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ) ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ، مطبعة روضة الشام (دمشق ، ١٣٢٢هـ).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت ، ١٩٩٥م) .
- ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩ م) ، المعارف ، ط٤، دار المعارف (مصر ، د ، ت) .
- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ وأقواله على أبواب العلم ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي ، ط١ ، دار الوفاء ، (المنصورة ، ١٩٩١م) .
- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه ، محمد حسان عبيد ، مأمون محمد سعيد الصاغري ، راجعه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، الدكتور بشار عواد معروف ، ط١ ، دار ابن كثير(دمشق ، بيروت ، ٢٠٠٧م) ، طبعة دار الفكر، (بيروت ، ١٩٨٦م) .
- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، عن طبعة بولاق (القاهرة ، د. ت) .
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) ، سنن أبي داود ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠١م).
- أبي زرعة ، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب (ت٢٨١هـ/٩٩١م) ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي

، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني (أصل الكتاب رسالة ماجستير بكلية الآداب ، بغداد)، الناشر ، مجمع اللغة العربية ، (دمشق ، د. ت) .
- الاصفهاني ، الاغاني.
- البستاني ، بطرس ، قطر المحيط ، مكتبة لبنان (بيروت ، ١٩٧٧م) .
- البلاذري ، أبو العباسأ بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٣م) .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ) ، أنساب الأشراف ، تحقيق : محمد حميد الله (القاهرة ، ١٩٥٩م).
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧م) .
- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط٣ ، دار الكتب العلمية،(بيروت ، ٢٠٠٣ م).
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار صعب (بيروت ، ١٩٦٨م) .
- الجنابي ، خالد جاسم ، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي ، ط٢ ، دار الحرية (بغداد ، ١٩٨٦م) .
- الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الإبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، ط١ ، مطبعة ألبابي الحلبي وأولاده ، (القاهرة ، ١٩٣٨م).
- الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة ، تحفة العقول عن الرسول (بغداد ، ١٩٧٧م).
- الدوري، عبدالعزيز ، التكوين التاريخي الأمة العربية ، ط٤،(بيروت ، ١٩٨٤م) .
- الذهبي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث (القاهرة ، ٢٠٠٦م).
- السعيد ، كمال، الأقليات السياسية في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة الأموية وحتى نهاية الدولة العثمانية ، مكتبة مدبولي (د . م ، ٢٠٠٢ م).
- السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ٢٠٠م).
- الصالح ، صبحي ، النظم الإسلامية ، ط٣ (بيروت ، ١٩٧٦).
- الطبري ، تاريخ .

- العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود ، علي محمد عوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٨م) .
- القائد الفارسي الذي أسره المسلمون وأتوا به إلى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في المدينة، ثم انه اسلم حيلة ، الإتليدي ، إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس.
- المقدسي ، البدء والتاريخ .
- المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٤١٨ هـ) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٢م)، دار الكتب العلمية (بيروت ، د ، ت) .
- النجار، محمد الطيب، الموالي في العصر الأموي، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب(القاهرة ، ١٩٩٢م) .
- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) ، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس ، دار الأعلمي(بيروت، ١٩٨٩م) .
- اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه: خليل المنصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٩٩٧م) .
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح(ت٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي (بيروت ، ١٩٦٠م) .
- تاريخ الإسلام ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٩م) .
- جواد علي ، علي (ت ١٤٠٨هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٤ ، دار الساقي (د. م ، ٢٠٠١م) ، ط٢، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٧٣م).
- جودة ، جمال الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في صدر الإسلام (الأردن ، ١٩٨٩م).
- حداد ، جورج ، وراتب الحسامي ، مختصر تاريخ الحضارة العربية ، مطبوعات مكتبة العلوم والآداب للطباعة والنشر (دمشق ، ١٩٥٠م) : ١٢٧ .
- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط .

- سعيد بن منصور ، أبو عثمان بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ) ، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن ألأعظمي، ط١، الدار السلفية ،(الهند، ١٩٨٢م) .
- شاهين ، محمد عمر ، تاريخ الموالي ودورهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في صدر الإسلام والدولة الأموية ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠١١م).
- شاهين ،حمدي ، الدولة الأموية المفترى عليها، ط١، دار القاهرة للكتاب ،(مصر، ٢٠٠١م).
- عبد الشافي ، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي .
- عطوان ، حسين (الدكتور) ، ملامح من الشورى في العصر الأموي، ط١، دار الجيل (بيروت ١٩٩١م) .
- علي ، شيماء حسين ، آراء المستشرقين في الفتوحات الإسلامية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، (٢٠٠٥م) .
- فروخ ، عمر ، العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي ، ط٢ ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٦٨م).
- فروخ ، عمر ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٧٩م).
- فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، راجعه حسين مؤنس، ط٢ ، لجنة التأليف والنشر(القاهرة ، ١٩٦٨م).
- فلوتن ، فان ، الدولة الاموية والمعارضة ، ترجمة : د. إبراهيم بيضون، ط١، (بيروت، ١٩٨٠).
- فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي ، ط١ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية ،(عمّان ، ١٩٩٨م).
- فوزي ، فاروق عمر ، دور الموالي في المجتمع الإسلامي، مجلة الاستشراق، العدد الخامس، بغداد: ١٩٩١م.
- فيصل ، ماجدة ، عمر بن عبد العزيز وسياسة المظالم ، ط١ ، مكتبة الطالب الجامعي (مكة المكرمة ، ١٩٨٧م).
- مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق: أبو القاسم إمامي ، ط٢ ، سروش ، (طهران ، ٢٠٠٠م) .
- ومحيط المحيط ، مكتبة لبنان ، (بيروت ، ١٩٧٧م) : ٩٨٦ ، الرافعي ، مصطفى ، حضارة العرب (بيروت ، ١٩٦٠م) .
- ياسين ، نجمان ، تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد ، ١٩٩١م) .
- ياسين ، نجمان ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية .